المدرسة اليوسفية في مدينة غرناطة (738 هـ/ الموافق 1337 م)*

د. شامخ زكريا علاونه**

* تاريخ التسليم: 2015/7/8م، تاريخ القبول: 2015/12/9م.

** أستاذ مساعد/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على المدرسة اليوسفية في مدينة غرناطة بالأندلس التي عرفت باسماء متعددة منها، المدرسة الناصرية والمدرسة العلمية والمدرسة الحقوقية ومدرسة غرناطة وهذه المسميات لم تكن تسميات متوالية وإنما متزامنة وذلك حسب ورودها في المصادر والمراجع التاريخية، وكانت من أشهر المدارس العامة في الأندلس، وسيتناول البحث أيضاً الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى تأسيس المدرسة اليوسفية، بالإضافة إلى تعريف مصطلح المدرسة في الأندلس ومقارنتها بمثيلاتها في المشرق الإسلامي، وتطرق البحث إلى تاريخ تأسيسها، وموقعها وتسمياتها، وبين النقوش الكتابية التي لا زال جزء منها موجوداً في متحف الآثار في مدينة غرناطة، ولم يغفل البحث أسماء المدرسين ولا العلوم التي كانت تدرس فيها، ولا تخطيطها المعماري والتغيرات التي حدثت عليها، وذلك من أجل بيان مكانتها وشهرتها العلمية في تلك الفترة التاريخية والتي تعود إلى سنة (738هـ/ الموافق1337م).

الكلمات المفتاحية: المدرسة اليوسفية، المدرسة الناصرية، غرناطة، الأندلس.

Yusufiyah school in the city of Granada

Abstarct:

This research highlights the school Yusufiyah in the city of Granada in Andalusia, which is known by various names such as school Nasiriyah, scientific school, school of human rights and the School of Granada; and these names were not consecutive, but concurrent labels according to their listing in the sources and historical references, which were of the most famous public schools in Andalusia, also it examines the political, economic and cultural conditions that led to the founding of the school Yusufiyah. In addition to the definition of the school term in Andalusia and compare it with other schools

in the Arab world. Moreover, the research as wells spoke about the date of its establishment, its location and their names, and inscriptions which are still part of it is in the Archaeological Museum in the city of Granada. The research also refers to the teachers and the disciplines that were taught at the school, the architectural planning and the changes that have taken place on them, in order to highlight its historical, scientific rank during that era which dates back to the year (738 e /, corresponding to 1337 m).

***Key words**: Yusufiyah school, Granada, Andalusia*

مقدمة:

يُعد ظهور المدارس في الأندلس من السمات الثقافية التي تميزت بها أسوة ببقية العالم الإسلامي في المشرق، فقد أنشئت المدارس والمراكز العلمية في المدن الرئيسة مثل مدن قرطبة وغرناطة ومالقة والمرية ووادي آش، وقد برز علماء الأندلس في تعليم النحو وغيرها من العلوم المختلفة إذ يذكر ابن خلدون أنه لم يكن هناك من يتقن تعليم كتاب سيبوية في المغرب العربي كما في الأندلس، حيث كان كتابه من أوائل الكتب التي كانت تدرس في المدرسة اليوسفية[1].

إن شهرة نظام التعليم وانتشار المدارس في الأندلس جعل منها قبلة لطلاب العلم؛ الذين كانوا يمكثون في المدرسة فترة زمنية من المناطق المجاورة سواء كان ذلك من المغرب الإسلامي أو من الغرب الأوروبي[2]، حيث بدأت المدرسة اليوسفية بتدريس العلوم الدينية الفقهية والعلوم اللسانية، وفيما بعد أصبحت تدرس العلوم المختلفة كاللغة والنحو والرياضيات والفلسفة[3].

لقد كان تأسيس المدرسة اليوسفية حدثاً ذا أهمية كبيرة في المدينة، بالنسبة لمؤسسها من جهة ولطلاب العلم والعلماء من جهة أخرى، ولكن لا نعرف بالتحديد عدد السنوات التي كانت تتطلب من طلاب العلم قضاءها في المدرسة لإنهاء فترة الدراسة، فكانت تلك المدرسة تقوم على نظام التعليم النظامي، وفيها منهاج فقهي بالمصطلح الحديث أو دراسة المذاهب الفقهية أو علم التفسير او علم النحو، إذ لا بد من فترة محددة لطلاب المدرسة لنيل إجازة أو شهادة علمية تفيد بانهم أصبحو قادرين على الحكم او القضاء أو التفسير أو تدريس النحو وغيره من العوم المختلفة[4].

قسم البحث إلى عناوين فرعية عدة عالجت موضوع البحث، وهي الحياة العلمية في مدينة غرناطة ومفهوم مصطلح المدرسة، والظروف السياسية والاقتصادية والثقافية التي أسهمت في إنشاء المدرسة اليوسفية، وتطرق البحث إلى موقع المدرسة وتسمياتها المختلفة، والفترة التاريخية التي تأسست فيها، والنقوش التي تثبت تاريخ بناء المدرسة، بالإضافة إلى تخطيطها المعماري والمواد التي شيدت منها، كما وقف البحث على التحولات التي طرأت وأجريت على المدرسة بعد عام 897هـ/ 1492م لغاية نهاية عام 1424هـ/2003م خاصة الحفريات التي أجريت داخل أروقة المدرسة المختلفة بواسطة قسم الآثار وتاريخ العصور الوسطى في جامعة غرناطة.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على جزء هام من التاريخ الثقافي لمدينة غرناطة بشكل خاص والأندلس بشكل عام الذي يتناول إحدى أهم المدارس الإسلامية التي لا زال بعض أجزائها باقياً حتى الآن، وترجع إلى فترة الدولة الناصرية (629 – 897هـ/1232 – 1492م)، وتعد نموذجاً للعمارة والفن المعماري الذي يميز بلاد المغرب والأندلس عن بقية مدن العالم الإسلامي، وذلك من حيث تخطيطها ومكوناتها المعمارية؛ وتقنية البناء والمواد المستخدمة فيها، كما تأتي أهمية الدراسة من اعتمادها على المصادر الإسبانية في تحليل بعض النصوص والكتابات التي

أوردها المؤرخون الاسبان الذي وصفوا تاريخ تأسيسها ودورها في رقي نظام التعليم الفقهي والديني في بلاد الأندلس. وتتمثل أهميتها في لفت انظار الباحثين إلى أهمية ودراسة التاريخ الأندلسي الذي يكاد يتلاشى من اهتمام الباحثين والمهتمين بعلم التاريخ والآثار.

وتهدف الدراسة كذلك إلى تحليل ما ورد في المصادر التاريخية والمراجع الاجنبية عن تاريخ بناء المدرسة العلمية في مدينة غرناطة، والتعرف على العلوم والعلماء الذين كانوا يدرسون فيها، والتطرق إلى تخطيط المدرسة المعماري وأصولها التاريخية، والنقوش الكتابية التي لا زال بعضها باقياً في المتاحف الإسبانية.

منهجية الدراسة:

قام الباحث بتتبع المصادر والمراجع العربية والإسبانية التي تناولت موضوع المدرسة اليوسفية، حسب أقدميتها التاريخية؛ خاصة ابن الخطيب الذي عمل مدرساً في تلك المدرسة و أوقف عليها نسخة من كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة، وكتاب المقري نفح الطيب، وتجنباً للتحريف والخطأ ذُكرتْ هوامش البحث الإسبانية كما هي دون تغيير لكي لا يتم تغيير أو تحريف دون قصد على بعض الأسماء.

الحياة العلمية في مدينة غرناطة:

انتشر التعليم في الأندلس انتشاراً عظيماً منذ دخول الإسلام إليها، وظهر العلماء والفلاسفة، وكثرت المدارس، وبالتالي غدت الأندلس مركزاً للعلم والمعرفة، فقد اشتهر عدد كبير من علمائها وخاصة علماء مدينة غرناطة وقراها، فقد بدأ التعليم الابتدائي بمدينة غرناطة وقراها من خلال المساجد وكان المسجد الأعظم في مدينة غرناطة مركزاً لتلك الحلقات الدراسية، وكان المدرس يعرف بالشيخ أو المؤدب ويقوم بتعليم الكتابة والقراءة للطلاب بالإضافة إلى تعليمهم قواعد اللغة العربية في نهاية المرحلة الابتدائية ليكونوا مؤهلين للانتقال إلى دراسة العلوم الأخرى بكل سهولة [5].

وفي هذا السياق يضيف ابن العربي عن تعليم الكتاتيب في الأندلس فيقول: (وللقوم في التعليم سيرة بديعة وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب العربية فإذا حذقه كله أو حذق منه ما قدر له خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع جزء أو نصفه أو حزباً)[6].

أما أولاد السلاطين والطبقة الحاكمة فقد تأدبوا على يد شيوخ أو مؤدبين مختصين بهم؛ أمثال الحاجب رضوان وعباد وتلميذ ابن الخطيب أبي عبد الله الشريشي فقد عمل هؤلاء وغيرهم مؤدبين لأبناء السلاطين والأمراء[7]. بلغت قمة التطور العلمي في مدينة غرناطة ببناء المدرسة اليوسفية والمتخصصة في العلوم الفقهية، كما انتشرت مدارس أخرى في مدن أندلسية عدة متخصصة بالرياضيات مثل مدرسة أبي القاسم مسلمة ابن أحمد المجريطي(398هـ/1008م) في قرطبة [8].

بعد سقوط كثير من حواضر الأندلس بيد الممالك الإسبانية الشمالية خاصة مملكة قشتالة وليون، وانحسار الحكم العربي الإسلامي في الجزء الجنوبي الشرقي من الأندلس؛ وفي ظل حكم دولة بني الأحمر التي قامت على أنقاض دولة الموحدين (635 – 897 هـ / 1237 – 1492م) واتخذت من غرناطة عاصمة لها، فقد نشطت الحركة العلمية في غرناطة بسبب هجرة العديد من علماء المعاهد العلمية التي كانت منتشرة في المدن التي أصبحت تحت حكم الإسبان، هذا فضلاً عن رعاية حكام بني الأحمر للعلم والعلماء، فقد كان الطب والرياضيات والفلك من العلوم الأساسية التي كانت تدرس في الجامع الأعظم في غرناطة، والفقه والعلوم الإنسانية في المدرسة اليوسفية[9].

وفي هذا السياق لا يتسع المقام للحديث بشكل موسع عن العلماء والفلاسفة والمفكرين الذين ظهروا واشتهروا في بلاد بني الأحمر، فمن فلاسفة وعلماء بني الاحمر أو الدولة الناصرية، في مجال الطب ابن السراج الذي عمل طبيباً للسلطان محمد الثاني، والطبيب يحيى بن هذيل التجيبي، وكانت هناك أكتشافات طبية كبيرة نذكر منها توصل الطبيب الشقوري لمداواة الدمامل البارزة من خلال عشبة القرصعنة، والطبيب المالقي الذي قدم للسلطان يوسف الاول دواء ضد سموم الأفاعي، كما توصل أطباء الاندلس في تلك الفترة إلى أدوية لعلاج مرض النقرص وعرق النسا وغيرها كثيرة[10].

أما فيما يتعلق بالحركة الأدبية والتي تتمثل بعلوم التاريخ والجغرافيا واللغة والشعر وغيرها من العلوم اللسانية؛ فقد كان التاريخ الناصري حافلاً بأسماء العلماء الذي اشتهروا على مستوى العالم ولا زالت بعض مؤلفاتهم تدرس في الجامعات الأوروبية، فمن المؤرخين المشهورين على سبيل المثال موسى بن سعيد الأندلسي (ت673هـ/1274م) صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب، وأبو الحسن علي بن عبد الله النباهي (ت 713هـ/1313م) صاحب كتاب نزهة البصائر والأبصار، وأبو القاسم الغرناطي قاضي الجماعة (ت 767هـ/ 1365م) صاحب كتاب العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام[11].

أما في مجال الرحلات والذي يعد جزءا لا يتجزأ من علم التاريخ فلدينا رحلات متعددة منها رحلة ابن جبير(ت 779 هـ/1378م[12]، وابن رشد السبتي(ت721هـ/1321م[13]، ومن اللغويين أيضاً ظهر أبو بكر محمد بن أدريس الفراني(ت707هـ/1307م) صاحب كتاب الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض، وأبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري(ت 754هـ/1353م)، أما في الشعر فقائمة شعراء السلاطين والقصائد الشعرية كثيرة جداً نذكر منهم أبو عبد الله محمد بن ادريس(633هـ/1235م)، وابن الأبار(ت659هـ/1260م)[14].

مصطلح المدرسة:

مدرسة كلمة مفردة وجمعها مدارس، وهي اسم مكان[15] ومن الفعل درس على وزن فعل وتأتي مكان للتدريس[16]، وكانت هذه المدرسة تدرس (الفقه الإسلامي)، وهو الحقوق بالمعنى الحديث حسب ترجمته من المصادر العربية إلى المؤلفات والكتب الإسبانية، وقد ذكر بعض المؤرخين الاسبان أنها كانت مدرسة للحقوق وهي القواعد الفقهيه المستنبطة من الشرع الإسلامي[17]، وقد وردت بمعنى المدرسة العليا كذلك[18]، وقد أشارت أحدث الدراسات أنها كانت مدرسة عليا لتعليم القانون الإسلامي في المقام الأول بمعنى الفقه الإسلامي؛ وبهذا يستنتج أنها مدرسة فقه، وليست مدرسة قانون، إضافة إلى تعليم قواعد اللغة العربية والفلسفة والآداب العربية[19].

هل يمكن القول: إن مدرسة غرناطة مدرسة عليا (جامعة)، أم مدرسة بالمفهوم الحديث ؟، إن عملية التدريس في العصور الإسلامية السابقة كانت تختلف عما هو موجود في الوقت الحاضر من حيث التعمق والتبحر في العلوم المختلفة؛ لذلك عدها بعضهم مدرسة عليا وآخرون عدّوه مدرسة عادية؛ وذلك نظراً للتباين الحضاري والثقافي والعلمي الذي عرفت به الأندلس[20] وشهرتها على مستوى العالم[21]

أما في اوروبا في فترة العصور الوسطى فكان نظام تعليمي مرتبطا بالنظام الإقطاعي والكنسي الذي كان سائداً[22]، أما في الشرق فكانت المدرسة تختلف عن الغرب الأوروبي إذ كانت المدرسة تتكون من مصلى وقاعات تدريس وغرف نوم ومعيشة ومكتبة وساحات عامة، كما هو في المدرسة اليوسفية، كما كانت المدارس الدينية في المشرق مختلفة المذاهب والمناهج ولم يكن تنسيق أو تبادل فيما بينها، ولكن جامعات ومدارس أوروبا كانت تتبع النظام الإقطاعي، وكانت تعرف بالمدارس العامة، ويطلق عليها باللغة اللاتينية[23] Studiom Generale وكانت تستطيع أن تقوم بتغيير نظام التعليم على عكس المدارس الاسلامية في الشرق؛ فمثلاً المدرسة الشافعية كانت تدرس المذهب الشافعي والمدرسة النحوية كانت تدرس النحو.

كما أن التعليم في المدارس العربية الإسلامية كان تعليماً (ذاتياً) يقوم على التعلم الذاتي أكثر منه تعليماً جماعياً، على عكس النظام الأوروبي الاقطاعي حيث كان التعليم جماعيا أكثر من تعليم فردي، وذلك بدليل خروج عدد كبير من الجغرافيين والرحالة والعلماء المسلمين حول العالم؛ وتأليفهم كتب ورحلات بمجهوداتهم الذاتيه يفوق عدد الرحالة والجغرافيين والعلماء في اوروبا في تلك الفترة التاريخية؛ مما انعكس على تطور نظام التعليم والتدريس والمعرفة في المدارس الإسلامية أكثر منها في مثيلاتها في الغرب الأوروبي، على الرغم من وجود نظام أقطاعي ونظام دولة سلطاني أو ملكي[24]. وبالإضافة إلى أن تحديد توجهات الجامعة في أوروبا من قبل رجال الدين والكنيسة حد من التطور في التعليم الجامعي في تلك الفترة التاريخية، وفي المقابل لم يُقيّد المدرسون بهيئة فقهية دينية متشددة مسؤولة عن نظام التعليم في المدارس الإسلامية؛ ولم يتقيد المدرسون بتعليم كتبهم التي ألفوها أو اعدوها للطلاب كما هي الحال في الجامعات الأوروبية، من خلال ما سبق تبين أن هناك فرقاً بين التعليم في أوروبا والمشرق الإسلامي في تلك الفترة التاريخية[25].

الأصول التاريخية للمدارس:

تناولت بعض المصادر التاريخية كيفية تطور نظام التعليم من تعليم الأديرة في أوروبا[26] والمساجد في المشرق والاندلس إلى نظام الكتاتيب[27] وانتقالاً إلى الزوايا والتكايا وصولاً إلى هذا اللفظ، فقد تطور مفهوم المدارس في المشرق الإسلامي في القرن الحادي عشر[28]، حينما قام الملك السلجوقي ألب أرسلان (455 – 465هـ/1063 – 1072م)بأصدار أوامره لبناء المدارس الدينية سنة (465 – 485هـ/ 1072 – 1092م) فقد أصحبت مدارس متعددة العلوم تدرس فيها العلوم الدينية المحتلفة وانتشرت على نطاق واسع في بلاد الشام[29]؛ إذ شيدت أولى المدارس سنة (459هـ/1067م)، وفيما بعد أصبح في بغداد أكثر من ثلاثين مدرسة[30]. بينما ظهرت المدارس في شمال أفريقيا في سنة(647ه/ 1249م) على يد السلطان الحفصي ابي زكريا وهي المدرسة الشماعية(al- shamma'iyya) وبعد عقد من الزمان قامت أرملته بتمويل بناء المدرسة التوفيقة[31]، وبعد فترة تم بناء أكثر من مدرسة في المغرب العربي، إذ قام السلطان المريني أبو حفص ببناء مدرسة الصفارين سنة(670هـ/ 1271م)، ومن ثم تم بناء مدرسة العطارين سنة(725هـ/ 1325م)، وكذلك مدرسة البوعنانية سنة(751هـ/1350م) وهي من أكثر المدارس الإسلامية اتقاناً وجمالاً في تلك الفترة[32]، كما قام أبو الحسن المريني بارسال ابو حسان السوري إلى مدينة سبته[33] حيث قام ببناء مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة الفقه الجديدة سنة(748هـ/ 1347)[34].

لقد تطور نظام التعليم في العالم الإسلامي ضمن ثلاث مراحل، مرحلة التعليم في المساجد التي اقتصرت على تعليم الحروف والكتابة والقراءة؛ والمرحلة الثانية مرحلة المدارس الدينية التي اختصت بتعليم القرآن والحديث، أما المرحلة الثالثة فهي المدارس المتخصصة في العلوم المختلفة كالعلوم التطبيقية وغيرها من العلوم[35].

الظروف السياسية والاقتصادية التي أدت إلى تأسيس المدرسة اليوسفية:

أقيمت المدرسة اليوسفية في ذروة الإزدهار الاقتصادي والسياسي والثقافي في مملكة غرناطة في فترة بني نصر، وسبب هذا الازدهار هو فترة الهدوء مع الممالك المسيحية في الشمال خاصة مملكة قشتالة[36] فتلك الفترة من الناحية السياسية تميزت بالهدوء والرخاء سياسي، فقد انعكس هذا الهدوء على الوضع الاقتصادي، وبالتالي على الناحية العمرانية، فزادت منشآت قصر الحمراء[37]، وكذلك مدينة غرناطة، ولم ينحصر التطور في مجال العمران والبناء؛ وأنما اتسع ليشمل الجانب التجاري فقد صدّرت مدينة غرناطة السكر والفخار والسيراميك والحرير وغيره من البضائع إلى الممالك المجاورة[38].

يتضح من خلال المصادر التاريخية أن السلطان الذي قام ببناء هذه المدرسة هو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي وكنيته أبو الحجاج الذي حكم سنة (734 – 755هـ/1333 – 1354م)[39] ويعرف باسم يوسف الأول، تولى الحكم وعمره خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر بعد مقتل شقيقه محمد الرابع على يد الوزير رضوان[40].

ووصف يوسف بن إسماعيل على لسان الدين بن الخطيب بدر الملوك وزين الأمراء، كان أبيض أزهر، مليح القد جميل الصفات براق الثنايا أنجل رجل الشعر أسوده، كث اللحية وسيماً. عذب الكلام عظيم الحلاوة يفضل الناس بحسن المرأى، وجمال الهيئة، كما يفضلهم مقاماً ورتبة، وافر العقل، كثير الهيبة إلى ثاقب الذهن وبعيد الغور والتفطن للمعاريض، والتبريز في كثير من الصنائع العملية كان مائلاً إلى الهدنة، ومزجياً للأمور، كلفاً بالمباني والأثواب جماعة للحلي والذخيرة مستميلاً لمعاصريه من الملوك[41].

يتضح من مما سبق أن السلطان يوسف الأول حسب ابن الخطيب كان كلفاً بالمباني ويقصد بهذه العبارة أنه كان ذا شغف واهتمام كبير جداً بالمباني المعمارية خاصة العسكرية منها

والمدنية حيث تم ترميم وإضافة عدد لا بأس به من المباني في قصر وبوابات وأسوار قصر الحمراء[42].

إن أولى الخطوات السياسية الداخلية التي اتخذها في بداية فترة حكمه على المستوى السياسي هي طرد قتلة أخيه بني العلي إلى تونس[43] بعد أن قاموا بقتل أخيه محمد الرابع في وادي السقائين ظاهر الخضراء[44]، و قام بتولية الأمير أبي يحيى أبي بكر بن الأمير أبي زكريا[45] على تونس، إلى أن هلك . وولي ولده عمر ثم ولده أحمد، ثم عاد الامر إلى عمر ثم استولى على الأمر السلطان أبي الحسن وقتلت عمر بعض حصصه[46]. والمقصود بهذا القول مقتله بسبب طموحاته وتطلعه لمكانة سياسية في الدولة. فهذا على الصعيد الداخلي حيث أنشئت المدرسة في ظروف سياسية كان السلطان يقوم فيها بالتخلص من خصومه السياسيين؛ ومع ذلك كان هناك جزء من اهتماماته يتجه نحو التطوير في المملكة في الجانب العلمي والثقافي.

أما فيما يتعلق بالسياسية الخارجية التي اتخذها، وهي سياسة المهادنة من أجل كسب مزيد من الوقت لاستقرار مملكته وسلطته السياسية وتعزيز وتقوية نظامه على المستويات كافة، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أنه قام بتوقيع اتفاقية سلام وهدنه مع ملك كاستيا (عام735هـ/1334م) كذلك مع ملك أرجون عام(736هـ/1335) [47](Argon)، وهذه المعاهدة دامت تقريباً اربع سنوات،وقد انتهت بوقوع معركة طريف[48]،التي انهزم فيها لملمسلمون، ويسميها المؤرخون الأسبان بمعركة(-Batalla de sala-do)، بمعنى (المالحة) وفي شهر آذار من العام ذاته قام الملك يوسف بالتوقيع على تمديد الهدنة لمدة عشر سنوات أخرى على أن يدفع مبلغاً وقدره عشرة ألاف دبلونس[49] (Doblones)، لملوك قشتالة وأرجون

قام بأكبر عملية بناء وتشييد في تاريخ مدينة غرناطة في تلك الفترة التاريخية، فبنى المدرسة اليوسفية 750هـ/1349م، وباب العدل(Puerts de la Justicia) في السنة ذاتها، وهو أحد أهم المداخل الرئيسة لقصر الحمراء[50] وباب الطباق السبع[51] (Puerta de la Siete Suelos)، وقصر قمارش، وبرج القاضي[52]، وقصر شنيل نسبة إلى نهر شنيل الذي يمر بمحاذاة قصر الحمراء[53]،ويعود الفضل في تطور نظام التدريس في المدرسة لابن الخطيب، كما كان للوزير رضوان دور بارز في تطورها في تلك الفترة التاريخية[54].

المدرسة اليوسفية:

موقعها:

تقع المدرسة في الجزء الغربي من مدينة غرناطة، وتفتح أبوابها على رحاب المسجد الأعظم في غرناطة[55]، أنشئت في مركز النشاط الديني المتمثل بالمسجد الكبير، والثقافي الذي كان ولا زال مركزاً لإلقاء الدروس الدينية والفقهية وخطب الجمعة والصلاة خمسة أوقات في اليوم، ووالنشاط الاقتصادي كون المدرسة ملاصقة لمركز القيسارية، وهي السوق الرئيس في مدينة غرناطة ولا يزال هذا السوق قائماً؛ وغالباً ما توجد مؤسسات الدولة بالقرب نن المسجد[56]، ويضيف الباحث الاسباني -Henríquez de Jorqu (era en) بأن محيط المدرسة اليوسفية الساحة العامة التي كانت تتم فيها الانشطة الدينية والثقافية وبجانبها القيسارية وغيرها من الأبنية المعمارية التي شكلت عصب الحياة الاقتصادية في مدينة غرناطة[57]. ولذلك فإن اختيار موقع المدرسة لم يكن عشوائياً وانما جاء بناءً على تخطيط مسبق لتكون ملازمة لمكان المسجد للإفادة من الحضور للصلاة واللقاء بين المصلين والناس والعلماء والفقهاء في المدينة[58].

وأوضحت نتائج الحفريات التي أجريت في باحات المدرسة أنها شيدت على بناء آخر يعود للفترة الزيرية[59] الصنهاجية[60] في الفترة الواقعة ما بين (403 – 483هـ/1012 – 1090م) [61]، ومن أهم أبواب مدينة غرناطة التي كانت تفتح على المدرسة اليوسفية باب الرملة[62] فتذكر بعض المصادر التاريخية أن هذا الباب الملاصق لساحة المدرسة كان مكاناً ودار حكم للزيريين خاصة فترة ماكس بن حبوس الذي قتل في تلك الساحة الملاصقة للمدرسة و» كانت عادة السلطان الخروج إلى موضع يعرف بالرملة، وبأزائها منية كان يحكم بها حبوس[63] أبوه؛ وكان لها بابان فاتفقوا على أن يقيموا الملعب ويقتلوه عند خروجه من تلك المنية، وقد تسلحوا بالدروع تحت الثياب عازمين على الشر[64].

ونستنتج من الحفريات الأثرية ومن النص السابق الذكر أننا أمام دار حكومية إدارية وسياسة تعود للفترة الزيرية؛ وربما تكون بيوتاً سكنية ضمن الأحياء التي كانت تتشكل منها مدينة غرناطة، وقد تكون منشأة تجارية أو زراعية[65] أنظر شكل رقم (4).

أصولها التاريخية:

تطرق العمري في كتابه مسالك الأبصار إلى مكان وتاريخ بناء المدرسة، ويذكر أنها توجد بجانب المسجد، ويعود تاريخ بنائها إلى سنة (738هـ/ الموافق1337م)[66]، بينما يضيف المؤرخ الأسباني الماجرو أن المدرسة أنشئت على بيت الرخام الذي يعود للفترة المرابطية(449هـ/1253م)[67]، وهو بيت حاكم مدينة غرناطة في الفترة المرابطية، وهو محمد بن سعيد بن خلف بن جاسر[68]؛ وفيما بعد في الفترة الناصرية حوّلت إلى مدرسة[69]. وعرفت باليوسفية نسبة إلى من قام بتحويلها من بيت حكومي إلى مدرسة عامة[70] وبناءً على ما ذكره العمري والماجرو بخصوص تاريخ تأسيس المدرسة من الناحية المعمارية أثبتت المكتشفات الأثرية أن المدرسة شُيدت على مرحلتين، وذلك لوقوع السور الخارجي بالقرب من باب الرملة، وقد شيدت على بناء آخر، لذلك فإن أقوال العمري لا تتناقض مع المؤرخ الاسباني الماجرو. وكذلك الإختلاف الواضح بين الجدران التأسيسة التي تعلوها من حيث الفرق بين حجم الحجارة وطريقة تشذيبها وسماكتها واختلاف نسبة ولون مادة الشيد في كلا الجدارين، لذلك فإن المدرسة قد شيدت على بناء آخر يعود لفترة أقدم من الفترة الناصرية[71].

بعد سيطرة الملكين الكاثوليكيين فرديناند بن خوان الثاني ملك أرغون وايزبيلا وريثة عرش أخيها هنري الرابع العاجز ملك قشتالة؛ إذ تزوجت الأخيرة ملك أرغون وتوحدت المملكتين؛ وبالتالي بدأ العد التنازلي لأنهاء حكم المسلمين في بلاد الاندلس[72] وبعد سقوط غرناطة عدّت المدرسة ملكاً عاماً، وفيما بعد تحولت إلى ملكية عامة لبلدية غرناطة، وهدمت وأضيفت أبنية ومنازل ملاصقة للمدرسة ذات طابع غربي لا تتناسب وعمارة المدرسة والزخارف الإسلامية؛ حيث التناقض الواضح بين النموذجين المعماريين[73]

تأسيسها:

كما ذكرنا آنفاً فإن بناء المدرسة كان ضمن برنامج ضخم للسلطان يوسف الأول، حيث تم بناء أجزاء من المدينة الذهبية(الحمراء)، وبناء الجسور والفنادق والأسواق ومن ضمنها القيسارية الملاصقة للمدرسة والجامع الأعظم أو الكبير في مدينة غرناطة والتي كانت ثمار فترة الهدنة بين مملكة غرناطة والممالك المسيحية.

قام رضوان النصري الحاجب المعظم وبأوامر من السلطان يوسف الأول بإنشاء المدرسة اليوسفية في غرناطة كأول مدرسة عامة كنظيره السلطان السلجوقي في بغداد، كما ذكرنا آنفاً[74]؛ ويؤكد ابن الخطيب في كتابه الإحاطة أنها (أحدث المدرسة بغرناطة، ولم تكن بها بعد، وسبب إليها الفوائد، ووقف عليها الرباع المغُلة، وانفرد بمنقبها، فجاءت نسيجة وحدها بهجة وصدراً، وظرفاً وفخامة، وجلب الماء الكثير إليها من النهر، فأبَد سقيه عليها)[75].

عرفت المدرسة اليوسفية في نهاية القرن السابع عشر باسم (Casa del Cabildo o Cabildo Viejo de Granada) بمعنى بيت العجزة بمدينة غرناطة[76]، وهي من أهم المباني الدينية العامة التي أنشئت في شبه الجزيرة الأيبيرية[77] في فترة الدولة الناصرية[78]، ففي هذا البحث نحاول معرفة تاريخ بناء المدرسة اليوسفية من خلال ما ورد في المصادر العربية؛ ومقارنتها بما ورد في السجل الأثري خاصة بعد الاكتشافات الأثرية التي تمت فيها من خلال قسم آثار وتاريخ العصور الوسطى في جامعة غرناطة؛ والتي أجريت في صحن وساحات المدرسة الداخلية عام 2006.(أنظر الشكل رقم 1).

نحن لا نبحث عن تاريخ تأسيس المبنى وحسب؛ وإنما عن وضع تصورات جديدة وتقييم ما تم إحداثه في المدرسة خاصة عمليات الترميم والبناء والإضافات من خلال مالكيها، وهي أسرة (Echeverría)، ففي نهاية القرن الرابع عشر ؛ أي بعد خروج المسلمين من الأندلس تملكتها هذه العائلة، وقد اكتشف من خلال عمليات الترميم الحديثة في المدرسة كتابات وزخارف عربية عدة طُمست من قبل خبراء الصيانة والترميم في الجزء المتبقي من المدرسة، ومع بداية القرن التاسع عشر حولت ملكية المدرسة إلى بلدية غرناطة التي قامت بعمليات صيانة وترميم في الجزء المتبقي من المدرسة؛ حيث اكتشف من خلالها لوح رخامي مكتوب عليه نقش باللغة العربية يوضح تاريخ بناء المدرسة بشكل لا لبس فيه[79].أنظر شكل (2)

تبين من خلال الحفريات الأثرية والتحريات العلمية التوصل إلى أن شخصا كان يحتفظ بالنص التأسيسي الذي كان يوجد في داخل المدرسة؛ فقام بالتبرع به لمتحف غرناطة، وقد ساعد الباحثين والمرممين على إعادة تصور شكل الباب وزخرفتة وطريقة تصميمه حتى يتناسب وقيمة الأثر المعماري في المدرسة[80].

شكل رقم (1)

مخطط الحفريات الأثرية التي أجريت في صحن المدرسة Malpica Cuello

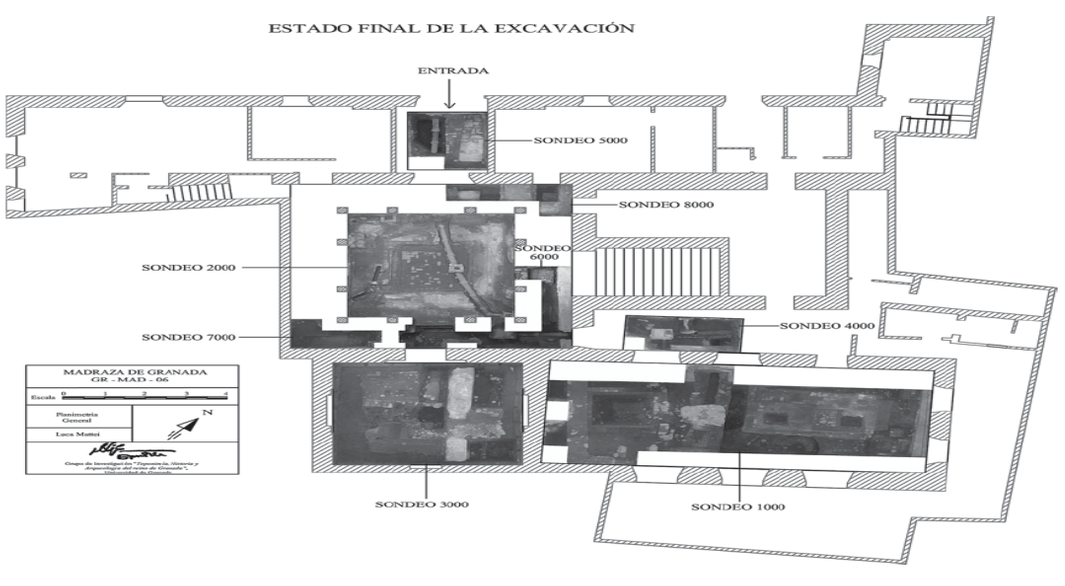

النقوش التاريخية في المدرسة: النقش التأسيسي: نقش مدخل المدرسة

نص النقش:

يـــا طالـــب العلم هـــذا بابـــه فُتحا فأدخل تشاهد سناه قد لاح شمس ضحى
واشكـــر مجـــيرك من حـــل ومرُتحل اذ قـــرَّب الله مـــن مرماك مـــا نزحا
وشرفـــت حضـــرة الإســـلام مدرسة بها سبيلُ الهـــدى والعلم قد وضُحا
أعمـــال يوســـف مولانـــا ونيتـــه قد طـــرزت صحفـــاً ميزانهـــا رجحا[81]

تحليل النص:

النص عبارة عن أربعة أبيات شعرية تمجد المدرسة وتدعو طلاب العلم إلى الدراسة فيها، وهي تشريف للإسلام، وفي البيت الاخير يتناول ذكر مؤسس المدرسة السلطان الناصري يوسف الأول. هذا النص غير موجود حالياً في المدرسة بسبب تهدمها وإزالة أجزاء من المدرسة بعد سقوط مملكة غرناطة. وكذلك تهدمه في سنة(1134هـ/1722م)، وقد أشارت لهذا النص المراجع التاريخية.

النص الثاني:

نص النقش

أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها **الله** استقامة ونورًا، وأدامها فى علوم الدين على الأيام، أمير المسلمين أظلّه **الله** بعونه، العلى الشهير الكريم السعيد الطاهر الرفيع الهُمام السلطان المؤيد أبو الحجاج يوسف ابن العلى الكريم الكبير الخطير الشهير المجاهد الفاضل العادل أمير المسلمين وناصر الدين أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر كافى **الله** فى الإسلام صنائعه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية، وتم ذلك فى شهر محرم عام خمسين وسبعمائة.

تحليل النص:

جزء من النص موجود في متحف الآثار في مدينة غرناطة، وفي هذا النقش يتضح تاريخ بناء المدرسة بشكل لا لبس فيه، إذ ترد عبارة (أمر ببناء هذا الدار) وهي كلمة يراد بها المدرسة بكل أقسامها، كما تتقدم اسم السلطان ألقاب دينية ودنيوية وهي (العلى، الشهير، الكريم، السعيد، الطاهر، الرفيع، الهُمام، السلطان، المؤيد).

شكل رقم (2)

جزء من النص التأسيسي للمدرسة اليوسفية أنظر: Bilal J.J. Sarr Marroco; Luca Mattei

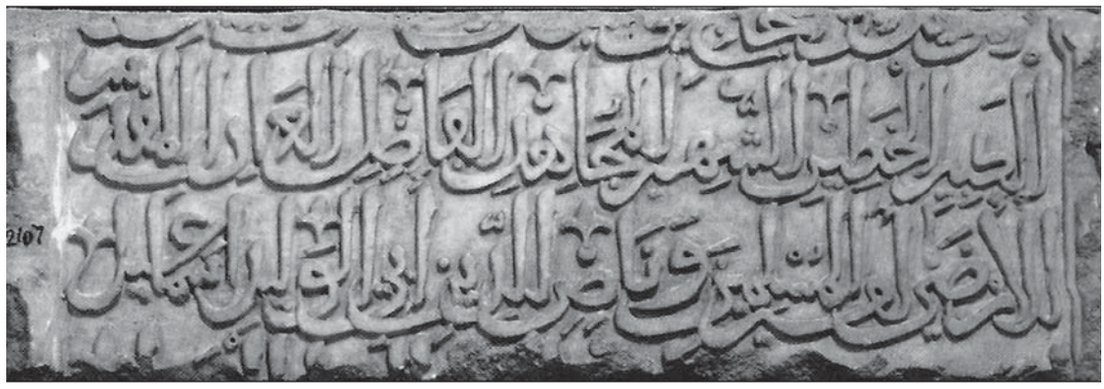

النقش الثالث:

كما زينت جدران المدرسة اليوسفية ببعض الأبيات الشعرية للمؤرخ ابن الخطيب، وقد جاء فيها:

ألا هكذا تبنى المدارس للعلم ... وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم
ويقصد وجه الله بالعمل الرضا ... وتجنى ثمار العز من شجر العزم
فيا ظاعناً للعلم يطلب رحلة ... كُفيت اعتراض البيدا ولجج اليم

هذا النقش غير موجود بما تبقى من المدرسة حالياً، حيث يرد النص عند المؤرخ المقري[82]

النقش الرابع:

أول خمس أيات من سورة الفتح[83]

1. **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾**
2. **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾**
3. **﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾**
4. **﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾**
5. **﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾**

انظر: ابراهيم أبو رميس (غرناطة فترة الدولة الزيرية)

علوم وطلاب وعلماء المدرسة:

ازدهرت حركة التأليف والتصنيف في الآداب والتراجم في الفترة الناصرية، وبرزت جبهة عريضة من الأدباء المعروفين، نذكر في مقدمتهم ذا الوزارتين الأديب المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي السلماني، صاحب المؤلفات في شتى نواحي المعرفة، وعد إنتاجه موسوعة علمية حقاً، فقد كتب في التاريخ والأدب والفلسفة والتصوف والطب والموسيقى والفلك والسياسة، وغير ذلك، وقد بلغ ما كتبه في هذا حوالي خمسة وستين كتابا، فقد معظمها – للأسف– إبان محنة نزوحه من الأندلس إلى المغرب لاجئا سياسيا في أخريات أيامه.

لم تسعفنا المصادر التاريخية بعدد السنوات المطلوبة لتخريج الطلاب في المدرسة الناصرية، وكان المتفوقون من الطلاب يحصلون على شهادة على شكل مخطوط يمنحون بموجبها حق التدريس في مادة معينة، أو في كتاب كالفقه أو التفسير أو غيره من العلوم المختلفة، أما فيما يتعلق بالعلوم التي كانت تدرس فيعتقد أن القرأن الكريم كان يتصدر تلك العلوم، ثم كان يأتي بالدرجة الثانية كتاب (الموطأ) للإمام مالك بن أنس[84]. وفي القرن الخامس عشر ظهر كتاب (تحفة الحكماء في نكت العقود والأحكام) للقاضي أبي بكر بن عاصم الغرناطي[85]، وفيه توضيحات وتعليقات استقاها القاضي من كتاب الموطأ. وقد اعتمد الكتاب في المدرسة اليوسفية ونال شهرة وآسعة في المغرب والأندلس، وقد اهتمت مدرسة غرناطة بتعليم اللغة والادب فاعتمد لذلك كتاب سيبويه[86]، و كتاب الأغاني للأصفهاني[87] وآثار الجاحظ[88] ومقامات الهمذاني[89] ومقامات الحريري[90]، وكذلك دُرّس الشعر بشكل عام فاعتمد ديوان الحماسة[91]، وديوان المتنبي[92]، وسقط الزند للمعري[93]

بعض المدرسين بالمدرسة اليوسفية:

كثر عدد المدرسين الذين قعدوا للتدريس في مدرسة غرناطة، وكانوا متخصصين في مجالات مختلفة من العلم والمعرفة. وخير مصدر يمكن الاعتماد عليه لهؤلاء المدرسين كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للمؤلف لسان الدين بن الخطيب **ومن بين أولئك المدرسين**:

1. محمد بن علي بن أحمد الخولاني يكنى بأبي عبد الله، كانت له مشاركة من غير صناعة العربية من قراءات وفقه، قعد للتدريس في المدرسة الناصرية في غرناطة، كان عالماً بالعروض والتفسير[94].

2. محمد بن محمد بن محارب كان إماماً في الفرائض والحساب مشاركاً في الفقه والأصول وكثير من العلوم العقلية ومدرساً في المدرسة اليوسفية، ولكنه اعتذر عن التدريس فيها في فترة لاحقة وتوفي سنة خمسين وسبعماية[95].

3. يحيى بن أحمد بن هذيل التجيني درس الطب والحساب في المدرسة له ديوان شعر المسمى بالسليمانيات والعربيات، وتنشيط الكسل،وشرحه لكراسة الفخر، وكتابة الاختيار والاعتبار في الطب، وكتابه التذكرة في الطب توفي عام ثلاثة وخمسين وسبعماية[96].

4. منصور بن علي بن عبد الله الزاواوي عالم الفروع الفقهية والتفسير في المدرسة الناصرية، وكان مفتياً، امتحن وأبعد عن الأندلس بسبب فتوى شرعية، وتوفي عام خمسة وستين وسبعماية[97].

5. فرج بن قاسم بن أحمد بن التغلبي مدرس مادة الفقه عالم في علم القراءات والتفسير، و قرأ بالمدرسة النصرية في ثامن وعشرين من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية[98].

6. أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري توفي عام 770هـ/1369م.

مكانتها العلمية:

على الرغم من الظروف القاسية التي شهدتها مملكة غرناطة لكثرة حروبها مع الممالك النصرانية في الشمال، إلا أنها استطاعت تحقيق نهضة علمية وأدبية ودينية رفيعة، فقد كان لبعض ملوكها دور في هذه النهضة، هذا الإهتمام انعكس على مكانة المدرسة العلمية أو اليوسفية، فقد أخذ يفد إليها العديد من العلماء والطلاب من مختلف انحاء المملكة الناصرية ومن المناطق المجاورة، وأشارت بعض المصادر إلى وجود بعض الفنادق التي كانت موقوفة على المدرسة، فغدت تلك الفنادق مكاناً لمبيت الطلاب والغرباء والعلماء والوافدين لنهل العلم من علماء المدرسة[99].

ويتضح أنه أُلحق بالمدرسة مسجد من الجهة الجنوبية لا زالت الواجهة الجنوبية من المسجد ومحراب المسجد قائمين لغاية الآن، ويعد بمنزلة مسجد داخل المدرسة [100]، وكانت الجهة الملاصقة للمسجد من الجهة الجنوبية عبارة عن مكتبة زودت بكتب نفيسة جداً أحرقت غالبيتها، ونهبت غالبية مخطوطاتها بسقوط مدينة غرناطة ولم يكن الملكان الكاثوليكيان على علم كاف بأهمية هذه المخطوطات التي تتناول مختلف العلوم العلمية والطبية لعلماء عظام، اشتهروا في تلك الفترة التاريخية، وكان من اهم الكتب الموقوفة على المدرسة كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب وقد أوقفت هذه النسخة المخطوطة من الكتاب بأمر من السلطان محمد الثامن (829 – 831هـ/1417 – 1428م)[101].

أسهمت مدرسة غرناطة في رفع مكانة مدينة غرناطة في الأندلس من الناحية العلمية، فقد رفدت جميع نواحي الحياة بالعلماء أمثال الأمام الشاطبي العالم الأصولي، ولسان الدين بن الخطيب، والسرقسطي اللغوي،وأبن زمرك الشاعر، والرقاح عالم الهندسة والرياضيات، كما شتهرت بعدد من الأطباء ومنهم محمد بن ابراهيم الأنصاري، والطبيب يحيى بن هزيل التجيني، ومحمد الشقوري، كما اشتهرت نساء غرناطة بممارسة الطب ومنهن حفصة بنت الحاج، وحمدونة بنت زياد، ويعد هؤلاء العلماء من أشهر من تخرجوا في المدرسة اليوسفية[102].

تخطيطها المعماري: الواجهة الخارجية:

حدثت تغيرات في الواجهة الرئيسة الخارجية من مدرسة غرناطة في عام (1134هـ/ 1722م)؛ نتيجة للإهمال التي تعرضت له، وبالتالي تم هدمها من قبل مالكيها قبل أن تتحول إلى ملك عام لبلدية غرناطة، إذ يلاحظ في صورة رقم (3)، مدخل المدرسة وقد تم بناؤه على النمط الغربي، وأهم ما يميز ما يظهر في الشكل السابق هو زاوية مئذنة المسجد الجامع في مدينة غرناطة

الذي تحول في الوقت الحاضر إلى كاتدرائية.

(شكل رقم 4)

صور قديمة لمدخل مدرسة غرناطة ويظهر زاوية المسجد الجامع.

تخطيط المدرسة:

تعد المدرسة اليوسفية نموذجاً مشابهاً للمدارس في المغرب الاسلامي، ويتوسطها صحن مفتوح يحيط به من جوانبه الأربعة قاعات للتدريس، وفي الجهة الجنوبية تقع المكتبة والمسجد، وفي الجزء الشمالي يقع مدخلها، وكما يوجد بناء مربع في الزاوية الشمالية الغربية من المدرسة. و يعتقد أنه كان هناك أماكن للمدرسين والعلماء،ومن خلال الحفريات الأثرية لم يثبت أن في المدرسة يوجد سكن داخلي أو أماكن للنوم.

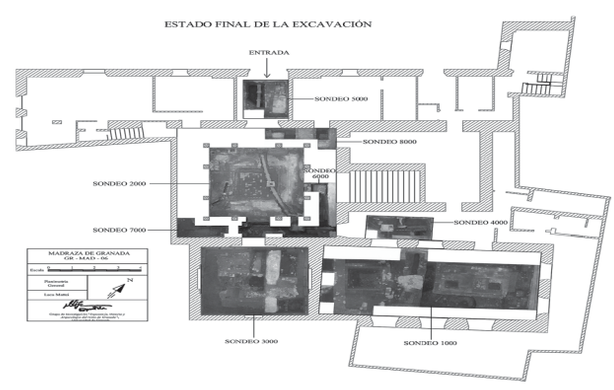

مخطط المدرسة بعد الهدم

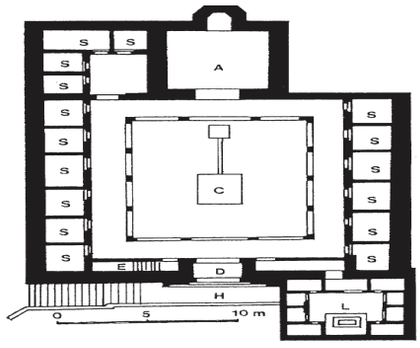

مخطط المدرسة قبل أن تهدم (Luca MATTEI)

مواد البناء: الحجارة: والطابية

شيدت مدرسة غرناطة من الحجارة المشذبة للواجهات الخارجية، خاصة الجدار الخارجي للمسجد وهو الجزء المتبقي في الوقت الحاضر، أما الاجزاء الداخلية فهي مشيدة من مادة تابيال أو تابييه (Tapial) وهو مصطلح عربي لا زال مستخدماً باللغة الاسبانية وهو مشتق من كلمة طابية، وهو البناء بالتراب ويشرح ذلك المؤرخ والفيلسوف ابن خلدون في كتابة بإسهاب كيفية بناء الطابية حيث يقول" ومنها البناء بالتراب خاصة تقام منه حيطان بأن يتخذ لها لوحان من الخشب مقدران طولاً وعرضاً بإختلاف العادات في التقدير. وأوسطه أربعة أذرع في ذراعين، فينصبان على أساس، وقد بوعد ما بينهما على ما يراه صاحب البناء في عرض الأساس، ويوصل بينهما بأذرع من خشب يربط عليها بالحبال والجدل، وتسد الجهتان الباقتيان من ذلك الخلاء بينهما بلوحين آخرين صغيرين ثم يوضع فيه التراب مختلطاً بالكلس، ويركز بالمراكز المعدة لذلك، حتى ينعم ركزه، ويختلط أجزاؤه بالكلس. ثم يزاد التراب ثانياً وثالثاً إلى أن يمتلئ ذلك الخلاء بين اللوحين على الصورة الأولى، ويركز كذلك إلى أن يتم، وتنتظم الألواح كلها سطراً فوق سطر، إلى أن ينتظم الحائط كله ملتحماً، كأنه قطعة واحدة، ويسمى الطابية وصانعه الطواب[103] حيث لا زال هذا المصطلح يعرف في فلسطين، فيقال عن صانع البناء باللغة العامية (طوبرجي) وهي لفظ تركي يضاف لها كلمة جي للدلالة على صاحب الحرفة فيقال: طوبرجي، و قندرجي، ويطلق على مصطلع البناء (الطوبار) لقد جاءت تلك التسميات من الحرفة ذاتها؛ ويقال عن الأزميل الذي يستخدم في تهيئة وتشذيب الحجارة بالطنبر[104]

شكل رقم (3)

شكل جدار مبني من مادة الطابية (Tapial Calicanto) أنظر: Malpica Cuello

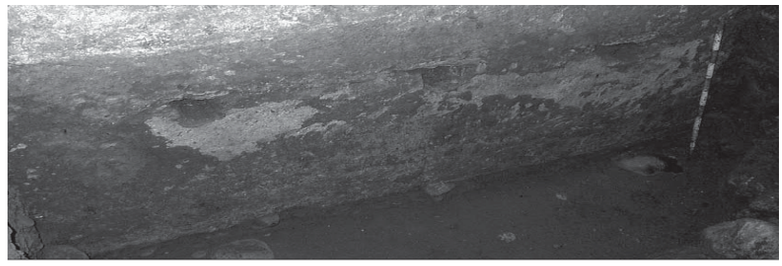

نتائج البحث:

أثبتت نتائج الحفريات الأثرية أن المدرسة اليوسفية شُيدت على بناء آخر يعود للفترة الزيرية؛ كان يطلق عليه بيت الرخام، وهو بيت حاكم مدينة غرناطة في الفترة الزيرية، إذ أوضحت الحفريات التي قام بها قسم التاريخ والآثار في جامعة غرناطة أن أساسات بيت الرخام من مادة الطابية أو Tapial كأقدم طبقة أثرية، وتعلوها جدران بنيت من الحجارة كطبقة علوية تعود للفترة الناصرية. وأن البناء كان في الأساس مبنى حكومي واستمر كذلك في فترة الدولة الناصرية خلال تشييد بناء المدرسة اليوسفية على المكان ذاته.

استنتج من تخطيط المدرسة اليوسفية من الناحية المعمارية أن المدرسة كانت تحتوي على مسجد أو مصلى بداخلها على الرغم من وقوعها بالقرب من الجامع الاعظم . ويستدل على ذلك من خلال المحراب الذي لا يزال باقياً من المدرسة الذي يعلوه نقش كتابي أوردناه في سياق الحديث عن نقوش المدرسة؛ ولا يعرف على وجه الدقة لماذا وجد المسجد بداخل المدرسة على الرغم أنها ملاصقة للجامع الاعظم؛ والتفسير العلمي لوجوده أن تخطيط المدرسة جاء من المشرق والمغرب الإسلامي، إذ كانت تلك المدارس تحتوي على مسجد بداخلها ربما لبعدها عن المساجد؛ ولإقامة الصلاة في داخل المدرسة اذا تعذر وصول المدرسين والطلاب إلى المسجد

ويبدو من خلال دراسة المراجع والأبحاث الأسبانية التي تناولت المدرسة اليوسفية أنها وقعت في خطأ كبير جداً، فقد ذكرت غالبيتها أن المدرسة اليوسفية كانت تدرس الحقوق، ومن خلال البحث في مصادر تلك الفترة تبين أنها كانت تدرس الفقه. وعند ترجمة كلمة الفقه إلى اللغة الإسبانية كانت ترجمة خاطئة، ولهذا فإن مدرسة غرناطة هي مدرسة لتدريس المذاهب الفقهية وليست مدرسة لتدريس الحقوق بالمصطلح الحديث.

واستنتج من خلال البحث أيضاً أن مدرسة غرناطة هي مدرسة وليست جامعة، فقد ذكر بعض المؤرخين أنها مدرسة عليا أو ربما بمنزلة جامعة، إلا أنها مدرسة كبقية المدارس التي ذكرناها في حنايا البحث، وإن كانت تدرس في الأساس الفقه الإسلامي مع علوم فكرية أو لسانية أخرى.

إن غالبية المراجع التاريخية تفتقد إلى معلومات ومخطوطات المدرسة اليوسفية؛ إلا أن الحكومة الإسبانية ومراكز المخطوطات جمعتا نفائس الأندلس في مكتبة الأوسكريال في مدريد ة. ومن بينها مخطوطات تعود لعلماء المدرسة اليوسفية، يمكن الإطلاع عليها والإفادة منها في صياغة معلومات جديدة عن المدرسة اليوسفية.[105]

الهوامش:

1. ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد (1971): المقدمة، دار الارقم للنشر والتوزيع، ص468.
2. المراكشي، عبد الواحد (1978): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،ط2، الدار البيضاء، دار الكتاب، ص347.
3. المقري، التلمساني (1968): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار الثقافة بيروت،،ج5، ص268.
4. فرحات، يوسف شكري(1993):غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل بيروت، ط1، ص129.
5. ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد(1971): المقدمة،دار الارقم للنشر والتوزيع، ص437.
6. العربي، ابي بكر محمد بن عبد الله(1331ه) احكام القرآن.ط1، مطبعة السعادة، ج3، ص291.
7. المقري، التلمساني: (1968): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار الثقافة بيروت،،ج5، ص268
8. المرجع السابق، ج1، ص37.
9. المراكشي، عبد الواحد(1978): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ط2، الدار البيضاء، دار الكتاب، ص347.
10. المقري، التلمساني: (1968): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار الثقافة بيروت،ج5، ص498.
11. المصدر السابق، ج5، ص498.
12. راجع :ابن جبير، ابو الحسن(1968): رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت.
13. المقري، التلمساني: (1968): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار الثقافة بيروت،ج1، ص37.
14. المصدر السابق، ج3، ص522.
15. MAKDISI, G., (1970): “Madrasa and University in the Middles Ages”, Studia Islamica. 32, pp. 255-264
16. CABANELAS RODRÍGUEZ, D. (1988): “La Madraza árabe de Granada y su suerte en época cristiana”, .Cuadernos de la. Alhambra. vol. 27.31
17. PEZZI, E. (1989): El vocabulario de Pedro de Alcalá,

Almería.P. 589

18. KAZIMIRSKI, B. (1860) : Dictionnaire arabe-français. Tomo I, Beirut.P: 688.

19. CABANELAS RODRÍGUEZ, D. (1988): "La Madraza árabe de Granada y su suerte en época cristiana", Cuadernos de la. Alhambra. vol. 27.31.

20. الاندلس: خضع جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية لقبائل الوندال فسمي هذا الجزء فندالشيا نسبة إلى هذه القبائل وهو الاسم الذي اختاره المسلمون فجعلوه بعد التعريب اسم الأندلس. أنظر: Cristobal Torres Delgado. (1974): El Rieno Nazari de Granada, Granada,p25

21. MAKDISI, G., (1970): Madrasa and University in the Middles Ages, Studia Islamica. 32, pp. 255-264

22. يوسف، جوزيف نسيم(1971): نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص 123.

23. المرجع السابق، ص123.

24. MAKDISI, G., (1970): Madrasa and University in the Middles Ages, Studia Islamica. 32, pp. 255-264

25. MAKDISI, G., (1970): Madrasa and University in the. Middles Ages, Studia Islamica. 32, pp. 255-264

26. الكردي نيفين(2011): الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية، ص 10.

27. خنفر خلقي (1991): تاريخ الحضارة الإسلامية ط2 دار الاعتصام الخليل.،ص329

28. يوسف، جوزيف نسيم(1971): نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص 123.أنظر أيضاً: فيشر، هربرت(1969): تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق.محمد مصطفى زياد– السيد الباز العريني، درا المعارف، القاهرة، مجلد 2، ص223.

29. النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(1990):الدارس في تاريخ المدارس، ط1،دار الكتي العلمية، بيروت، لبنان. ص96.

30. Bilal J.J. Sarr Marroco; Luca Mattei, The madrasa Yusufiyya in al-Andalus, La Madraza Yusufiyya en época andalusí: un diálogo entre las fuentes árabes escritas y arqueológicas 2009.p.53

31. PEDERSEN, J. [MAKDISI, G.] y HILLENBRAND, R. (1985): S.v «Madrasa» en E.I2, V. Leiden, pp. 1119-1144.

32. TERRASSE, H. (1927): Médersas du Maroc, París.

33. سبته: تقع على الساحل الشمالي من المغرب؛ وهي مدينة اسبانية وبالاضافة إلى مدينة مليلة القريبة منها.

34. MARTÍNEZ ENAMORADO, V. (1998): Epigrafía y poder inscripciones árabes de la Madrasa al-Yadida de Ceuta, (1998: 29 y 2002: 39-58).

35. PEDERSEN, J. [MAKDISI, G.] y HILLENBRAND, R. (1985): S.v «Madrasa» en E.I2, V. Leiden, pp. 1119-1144.

36. SECO DE LUCENA PAREDES, L. (1975): La Granada nazarí del siglo XV,:65-67

37. مملكة قشتالة: أو Castill وهي لفظ لاتيني معناه القلعة حيث كان العرب يطلقون على قشتالة القديمة القلاع وكذلك قشتيله. أنظر: الحميري، أو عبد الله محمد(866هـ/1461م 1937):صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، ص161.

38. قصر الحمراء: أو القصر الذهبي أو المدينة الذهبية أنشئ على يد سلاطين بني الاحمر، وكان مركزاً للحكم وعنوان للدولة، تأسس قصر غرناطة على انقاض قصر ملك غرناطة باديس بن حبوس والذي عرف حسب المؤرخون الأسبان باسم Casa del Gallo، بمعنى بيت الديك، وقد شيده الملك المسلم أبو عبد الله محمد الأول محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر بين 1238 – 1273 في مملكة غرناطة خلال النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي.أنظر: محمد توفيق– غرناطة وقصر الحمراء، ص100؛ مارينو، مانويل. الفن الاسلامي في اسبانيا، نقلة إلى العربية لطفي عبد البديع و محمود عبد العزيز سالم. الدار المصرية للترجمة والتأليف، ص 306.

39. ابن الخطيب. الإحاطة،ج1،ص 99. أنظر أيضاً: Adela,Fabregas,Gracia. (2000):Produccion comercio de azucar en el Mediterraneo medieval, el ejemplo del Rieno de Granada,Granada, p.47.

40. ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ/ 1374م).(1980):اللمحة البدرية في تاريخ الدولة الناصرية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، ص102.

41. المصدر السابق، ص 110.

42. المصدر السابق،102.

43. Torres Balbas,Leopoldo. Musulla y Saria en las Cuidades Hispanomusulmanes,Al-andalus, XIII,1848,P180.

44. عنان، محمد. (1987): نهاية الاندلس، ط4، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ص128.

45. وادي السقائين: يقع ظاهر الجزيرة الخضراء، حيث يطلق على الجزء الجنوبي من الاندلس بالجزيرة الخضراء. أنظر: عنان، محمد.(1987): نهاية الاندلس، ط4، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ص128.

46. ابن الخطيب، لسان الدين(ت776هـ/ 1374م).(1980): اللمحة البدرية في تاريخ الدولة الناصرية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، ص102

47. ابن الخطيب، لسان الدين. اللمحة البدرية، ص109.

48. Argon: اشتق اسم أرجون من نهر أرغون، الذي ينبع من وادي كانفرانس وينحدر من جبال البرتات، حيث كانت ارغون اقليماً صغيراً وأصبحت مدينة جاقة المركز الرئيس له. أنظر: Aguado Blete Manuel. (1947): La Historia de Espanam Madrid, p. 502.

49. طريف :نسبة إلى مدينة طريفة وهو سميت بهذه الاسم نسبة إلى مؤسسها طريف القائد الاسلامي مولى القائد موسى بن نصير الذي شارك بالفتوحات الاسلامية في الأندلس ة. أنظر: اين الخطيب، كناسة الدكان

بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانه وحسين محمود، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،د.ت. ص 32، أنظر ايضاً:العمري، ابن فضل الله(ت749هـ/1349م) .(1939): وصف إفريقية والمغرب والاندلس،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب،تونس، ص 50؛ أنظر ايضاً: حسين مؤنس.(1967): تاريخ الجغرافية والجغرافيون في المعهد اندلس . مطبعة معهد الدراسات الاسلامية. مدريد، ص258؛

50. عملة اسبانية قديمة، وكل دبلونس يساوي 10 بيزتات من العملة الاسبانية قبل تحويلها البيزته الى اليورو الموحد لدول الاتحاد الأوروبي. حتاملة، محمد عبده.(1980) التنصير القسر لمسلمي الأندلس، في عهد الملكين الكاثوليكيين، ط1، الجامعة الاردنية، عمان، ص45.

51. ابراهيم محمد عودة.(2000) دراسة تاريخية وأثرية حول مدينة الحمراء، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة غرناطة، ص128.

52. Levi Provencal,E.Les noms des Portes, le Bab as-saria dan las villas LOccident Musulman au moyen, Nnnals .de IInsititut D,Etuds Orientales,II,P.210

53. قصر قمارش:أحد أقسام قصر الحمراء والذى يضم البهو المسمى بهذا الإسم وبرجه الشاهق، وقد كان هذا الجناح هو المقام الرسمى لملوك غرناطة، وسمى بقصر قمارش نسبة إلى البهو الفخم الذى يقع تحت برج قمارش، والذى كان يعقد فيه السلطان مجالسه الرسمية، وكان به مجلس العرش. ويعلو بهو قمارش، البرج المسمى بهذا الاسم وهو برج شاهق فى مثل مساحته. وقد بدأ بإنشاء بهو قمارش، السلطان أبو الوليد إسماعيل، فى أوائل القرن الثامن للهجرة (أوائل الرابع عشر الميلادى) وأكمله ولده السلطان يوسف أبو الحجاج. وأروع ما فيه زخارف قبته التى احتفظت بنقوشها الأصلية؛ أما نقوش الجدران، فإنها مع جمالها ليست إلا تجديداً مقلداً لنقوشها القديمة، قام بها الفنانون الإسبان. وقد وردت فيها العبارة الآتية مكررة "عز لمولانا السلطان أبى الحجاج"، وتخللها فى سائر جوانبها شعار بنى نصر المشهور، وهو "ولا غالب إلا الله. ٌنظر: Gomez Moreno,Manuel.(1996):Granada en el si-glo XIII,Cuadrenos de la Alhambra,II,. P39 موسوعة الكتب الإسلامية. دولة الإسلام في الاندلس، ص 2268.

54. قصر شنيل: هو من الآثار الأندلسية الباقية بمدينة غرناطة، حيث يعتبر بمثابة الصرح المتبقي والمسمى بقصر شنيل، وهو يقع خارج المدينة على الضفة اليسرى من نهر شنيل في بقعة خضراء منعزلة تسمى ضاحية أرميليا أو حدائق الملك والبناء هو أثر متبقي من قصر شنيل الذى تم بناءه محمد الفقيه على يد الأمير الموحدي إسحق بن الخليفة أبي يعقوب يوسف في سنة 615 هـ /1218م ويضم البناء نافورة رخامية وصالة مربعة جميلة مملوء بالمناظر البديعة، إضافة إلى باب عربي معقود على رأسه رقعة نقش عليها ولا غالب إلا الله. وتتسم واجهة هذا الأثر وبهوه بطابع مؤثر من الجمال والنبل، مما يدل على أنه كان صرحاً ملوكياً ذا شأن. عنان، محمد عبد الله.(1961): الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا، القاهرة، ص178. أنظر أيضاً: ابن الخطيب. اللمحة البدرية، ص 23.

55. عنان، محمد. نهاية الاندلس، ص 139.

56. تم تحويل المسجد الاعظم أو الجامع في مدينة غرناطة إلى كاتدرائية غرناطة، وهي من المعالم السياحية في المدينة ولا زال المحراب يوجد داخل تلك الكاثدرائية لغاية الآن. عنان، محمد عبد الله.) :(1961الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا، القاهرة، ص171.

57. HENRÍQUEZ DE JORQUERA, F. (1987): Anales de Granada, Edición del impreso original de 1646, Grana-.da, pp. 76-77

58. MARTÍNEZ ENAMORADO, V. (1998): Epigrafía y poder inscripciones árabes de la Madrasa al-Yadida de Ceuta, .Ceuta,p: 29

59. Malpica Cuello, Antonio. (MALPICA, y 2007:140-141 y .(SARR, 2007: 165-180

60. الدولة الصنهاجية الزيرية: أسست على يد زاوي بن زيري بن مناد حكمت غرناطة ما بين (483–403ه/1090–1012م). الطويل، مريم قاسم. مملكة غرناطة في عهد بني زيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص75.

61. طويل، مريم قاسم. :(1994) مملكة غرناطة في عهد بني زيري، دار الكتب العلمية بيروت، ص76.

62. باب الرملة: ويعرف بالاسبانية ب Bibramla وخارج الباب كان يعرف بيدان الرملة، وحالياً يعرف بساحة باب الرملة -Bibram *plaza de* la من أشهر ميادين مدينة غرناطة من الجهة الغربية-ades Hispano musulamnes, Al-Andalusm Vol,XV, GRANADA, 1950, P475d أنظر: Torres Balbasm,Contronos, de las cuid

63. حبوس بن ماكس: وذكر أيضاً باسم حبوس بن مالس وحيوس بن ماكس من حكام غرناطة في فترة بني زيري، تولى حكم غرناطة بعد رحيل زاوي بن زيري إلى مدينة القيروان، سنة 410هـ/1019م وتوفي سنة 429هـ/1037م. ابن، الخطيب. الإحاطة. ج1، ص447.

64. ابن بلقين (2005) كتاب التبيان،ص106

65. Cabría destacar la gran similitud entre esta jamba y las aparecidas en la excavación realizada en el interior del torreón SE de la alcazaba de Guadix que también se .(han datado en el siglo XI. (SARR et alii, 2006: 127-144

66. ابن فضل الله العمري،شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1349م) (1927). المسالك والممالك، تونس، ص233.

67. دولة المرابطين: تأسست في بلاد المغرب العربي سنة 427هـ/1035م وسيطرت على الاندلس وقامت بانهاء حكم ملوك الطوائف سنة 485ه/1153م، أنظر: حمدي عبد المنعم محمد حسين.(1986): تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين. مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص37.

68. حمدي عبد المنعم محمد حسين. تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين. مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986،ص49.

69. ALMAGRO CÁRDENAS, A. (1877): Inscripciones ár-abes de Granada y apuntes arqueológicos sobre la .Madraza, Granada.11

70. .Ibid: 1877,11

71. ALMAGRO CÁRDENAS, A. (1877): Inscripciones ár-abes de Granada y apuntes arqueológicos sobre la Madraza, Granada

72. الملكين الكاثوليكيين::حتاملة، محمد عبده.(1981): آل ابي الحسن علي بعد سقوط غرناطة،مجلة دراسات الجامعة الاردنية،مجلد 2، عدد2،عمان، ص12

73. CRUZ CABRERA, J.P. y GÓMEZ-MORENO CALERA, J.M. (2007): "Estudio histórico-artístico del Palacio de la Madraza, antigua Casa del Cabildo de Granada", en R. LÓPEZ GUZMÁN Y Mª. E. DÍEZ JORGE (eds.), La Madraza: pasado, presente y futuro, Granada.p. 56GALERA MENDOZA, E. (2000): "Noticias sobre algunas de las primeras reformas urbanas de la ciudad de Granada tras la conquista (1492-1513)", Cuadernos de .arte de la Universidad de Granada, 31, pp. 9-21

74. SECO DE LUCENA PAREDES, L. (1956): "El Hayib Ridwan, la madraza de Granada y las murallas del Al-.bayzín", al-Andalus. XXI, pp. 285-296., 1956: 285-296

75. لسان الدين، ابن الخطيب، الإحاطة مرجع سابق، ج1،ص، 509–508

76. مدينة غرناطة: تقع في وسط الأندلس، وقد أطلق عليها المؤرخون عدة أسماء منها شام الأندلس؛ و granata بمعنى الرمانة أنظر: المقري، شهاب الدين(ت1041ه/1631م)(1968): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صار بيروت، 1968، ج2،ص392؛ الطويل،مريم قاسم.(1994):مملكة غرناطة،دار الكتب العلمي بيروت لبنان،ص25.

77. أيبيريا: أقدم أسماء شبه الجزيرة هو ايبريا نسبة إلى الإيبيريين الذين كانوا من أقدم سكانها ولما استولى عليها الرومان في القرن الثاني أطلقوا عليها اسم اسبانيا؛ أي شاطئ الأرانب وربما كان ذلك لأن الفينيقيين عندما نزلوا بعض جهات الساحل قبل الرومان صادفوا به اسراباً من الأرانب فأطلقوا على هذا الشاطئ كلمة اسبانيا التي جعلها الرومان بعد ذلك أسماً لشبه الجزيرة كلها وبعد الرومان خضع جنوب شبه الجزيرة الايبيرية لقبائل الوندال فسمي هذا الجزء فندالشيا نسبة إلى هذه القبائل وهو الاسم الذي اختاره المسلمون فجعلوه بعد التعريب اسم الأندلس. أنظر: Cristobal Torres Delgado.(1974): El Rieno Nazari de Granada, Granada,p25 أنظر أيضاً: حتاملة محمد عبده. أيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين،الجامعة الأردنية، عمان، 1996، ص18

78. الدول الناصرية: أو دولة بني الاحمر تأسست في مدينة غرناطة بعد زوال حكم الموحدين سنة 635هـ/1238م وقد شملت الدولة ما بين جيان وبياسة حتى البحر، وشرقاً حتى المرية، وغرباً حتى مصب الوادي الكبير، وسقطت غرناطة سنة 898هـ/1492م. مجهول. اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر.(1991): ط1، تحقيق حسين مؤنس، الزهراء للاعلام العربي القاهرة، ص114؛عبد الله، محمد عنان. (1987): نهاية الاندلس، ط4،مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ص 244.

79. GÓMEZ-MORENO GONZÁLEZ,) 1982(: 309-310 y .PAULA VALLADAR,) 1890(:p. 231

80. Bilal J.J. Sarr Marroco; Luca Mattei.(2009): The madrasa Yusufiyya in al-Andalus, La Madraza Yusufiyya en época andalusí: un diálogo entre las fuentes árabes escritas y arqueológicas 2009.p.53

81. يوسف شكري، فرحات. (1993):غرناطة في ظل بني الاحمر. دار الجيل، بيروت،ط1، ص134

82. المقري، شهاب الدين (ت1041هـ/1631م)(1978): أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا، ابراهيم الابياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة فضالة، الرباط، ج1، ص272.

83. ابو رميس، ابراهيم.(2003): غرناطة في ظل بني زيري، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة غرناطة، غرناطة، ص397.

84. مالك بن أنس: هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي (179–93هـ / 795–711م). الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.(2001): سير أعلام النبلاء، ج8،مؤسسة الرسالة، ص49.

85. ابي بكر بن عاصم الغرناطي (ت829هـ/ 1426م) هو قاضي الجماعة الغرناطي القيسي الفقيه الأصولي المحدث العالم الكامل المحقق، المطلع، المتقن في علوم شتى مولده بغرناطة عام (760هـ/ 1359م) أنظر:تحفة الحكام في نكت العقود والاحكام. لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي.(2011): تحقيق محمد عبد السلام محمد.دار الافاق العربية،القاهرة،ط1، مقدمة المحقق، ص7.

86. سيبويه): 148– ـ– 180 هـ 765 – 796م عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصبوا عليه، وجعلوا للعرب جعلا حتى وافقوه على خلافه. من آثاره: كتاب سيبويه في النحو. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.(2001) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج8، ص352.

87. الأصفهاني: صاحب كتاب الأغاني

88. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر أديب من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. 159سنةم. كني بالجاحظ لجحوظ عينيه، عمّر الجاحظ نحو تسعين عاماً وترك كتباً كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين، كتاب الحيوان، البخلاء أشهر هذه الكتب. الجاحِظ، أبو عُثمان، عمرو بن بحر(ت255هـ/ 869م): البَيان والتّبيين، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون.(1985):، مكتبة الخانجي، الطّبعة الخامسة، القاهرة، ج1، مقدمة المحقق.

89. الهمذاني: «أحمد بن الحسين»، وكنيته «أبو الفضل»، ولقبه «بديع الزمان»، ونسب إلى همذان تلك البلدة الجبلية في إيران التي ولد فيها العام 358هـ الموافق للعام 967م، وأمضى فيها اثنين وعشرين عاماً تلقى خلالها العلم عن العالم اللغوي الشهير «أبي الحسين أحمد بن فارس» زيدان، جرجي.(1983): تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الأول، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص619.

90. مقامات الحريري: أنظر: المقامات في اصطلاح الأدباء فهي فن كتابي سردي، عبارة عن أحاديث خيالية أدبية بليغة، شرح مقامات الحريري، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي.(1992)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية.

91. ديوان الحماسة: أنظر: حول الديوان: ديوان الحماسة.حبيب بن أوس

الطائي(1998)،دار الكتب العلمية.

92. ديوان المتنبي: ابو الطيب المتنبي (303هـ – 354هـ) (915م – 965م) هو أحمدُ بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لانتمائه لهم. عاش أفضل ايام حياته واكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها.أنظر: ديوان المتنبي.(1983): دار بيروت للطباعة والنشر، ص5.

93. يوسف شكري، فرحات.(1993): غرناطة في ظل بني الاحمر. دار الجيل، بيروت،ط1، ص135

94. ابن الخطيب. الإحاطة، ج3، ص 36

95. ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 79

96. أبن الخطيب. الاحاطة، ج4، ص390

97. ابن الخطيب. الاحاطة، ج3، ص324

98. ابن الخطيب، الإحاطة،ج4، ص253.

99. عنان، محمد. الاثار الاسلامية الباقية، مرجع سابق، ص172

100. المرجع السابق، ص172

101. المقري، المصدر السابق، ج1، ص55.

102. الخالدي، أحمد رشيد.(2011): المدن والآثار الإسلامية في العالم،دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، ص242.

103. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.(2001): مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة احمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت،ص444.

104. القاسمي، محمد سعيد.(1988):قاموس الصناعات الشامية،تحقيق ظافر القاسمي،دار طلاس للنشر والترجمة والتوزيع،ط1، ص294.

المصادر والمراجع :

أولاً- المصادر العربية:

1. ابن جبير، ابو الحسن(1968): رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت.
2. الجاحِظ، أبو عُثمان، عمرو بن بحر(ت255هـ/ 869م)(1985): البَيان والتّبيين، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، الطّبعة الخامسة، القاهرة،ج1، مقدمة المحقق.
3. ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ/ 1374م).(1980)
4. اللمحة البدرية في تاريخ الدولة الناصرية، دار الآفاق الجديدة، ط3، بيروت.
5. الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2،ج3،ج4، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة.
6. كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانه وحسن محمود، ط1،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
7. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.(2001):مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة احمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت.
8. الأندلسي، أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي.(2011): تحفة الحكام في نكت العقود والاحكام. تحقيق محمد عبد السلام محمد.دار الافاق العربية،القاهرة،ط1، مقدمة المحقق.
9. الحميري، أو عبد الله محمد.(866هـ/1461م)(1973):صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة.
10. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.(2001): سير أعلام النبلاء، ج8،مؤسسة الرسالة.
11. الشريشي، أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. (1992):شرح مقامات الحريري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية.
12. الطائي،حبيب بن أوس الطائي.(1998): ديوان الحماسة.، دار الكتب العلمية.
13. العربي، ابي بكر محمد بن عبد الله(1331ه) احكام القرآن.ط1، مطبعة السعادة، ج3.
14. العمري، ابن فضل الله.(ت749ه/1349م) (1339هـ): وصف إفريقية والمغرب والاندلس،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب،تونس.
15. مجهول. (1991):اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر،ط1، تحقيق حسين مؤنس، الزهراء للاعلام العربي القاهرة.
16. المتنبي. (1983):ديوان المتنبي. دار بيروت للطباعة والنشر.
17. المراكشي، عبد الواحد (1978): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط2، الدار البيضاء، دار الكتاب.
18. المقري، شهاب الدين التلمساني(ت1041ه/1631م).(1968):
19. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صار بيروت.
20. أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا، ابراهيم الابياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة فضالة، الرباط.
21. النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(1990):الدارس في تاريخ المدارس، ط1،دار الكتي العلمية، بيروت، لبنان.
22. ثانياً– المراجع العربية:
23. ابراهيم، محمد عودة.(2000): دراسة تاريخية وأثرية حول مدينة الحمراء، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة غرناطة.
24. ابو رميس، ابراهيم.(2003):غرناطة في ظل بني زيري، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة غرناطة.
25. حتاملة، محمد عبده.(1980): التنصير القسر لمسلمي الأندلس، في عهد الملكين الكاثوليكيين، ط1، الجامعة الاردنية، عمان.
26. حتاملة، محمد عبده .(1996): ايبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، الجامعة الاردنية، وزارة الثقافة، عمان.
27. حتاملة، محمد عبده. (1999) : موسوعة الديار الأندلسية، ط1، الجامعة الأردنية.
28. حسين مؤنس.(1967): تاريخ الجغرافية والجغرافيون في المعهد اندلس، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية. مدريد.

29. حمدي عبد المنعم محمد حسين.(1986): تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين. مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

30. خنفر خلقي (1991) : تاريخ الحضارة الإسلامية ط2 دار الاعتصام الخليل.

31. الخالدي، أحمد رشيد.(2011): المدن والآثار الإسلامية في العالم،ط1،دار المعتز للنشر والتوزيع.

32. زيدان، جرجي.(1983): تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الأول، بيروت، دار مكتبة الحياة.

33. الطويل،مريم قاسم.(1994):مملكة غرناطة،دار الكتب العلمي بيروت لبنان.

34. فيشر، هربرت(1969): تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق.محمد مصطفى زياد– السيد الباز العريني، درا المعارف، القاهرة، مجلد 2.

35. عبد الله، محمد عنان.(1987): نهاية الاندلس، ط4،مكتبة الخانيج، مطبعة المدني، القاهرة.

36. عنان، محمد عبد الله.(1961): الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا، القاهرة.

37. طويل، مريم قاسم.(1994):مملكة غرناطة في عهد بني زيري، دار الكتب العلمية بيروت.

38. الكردي نيفين(2011) الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية.

39. محمد توفيق(1973) غرناطة وقصر الحمراء، د.ت

40. مارينو، مانويل(1980) . الفن الاسلامي في اسبانيا، نقلة إلى العربية لطفي عبد البديع و محمود عبد العزيز سالم. الدار المصرية للترجمة والتأليف.

41. موسوعة الكتب الإسلامية. دولة الإسلام في الاندلس (د.ت)

42. يوسف شكري.فرحات.(1993): غرناطة في ظل بني الاحمر، ط1،دار الجيل، بيروت. يوسف،

43. يوسف، جوزيف نسيم(1971): نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية.

ثالثاً المراجع الإسبانية:

1. *ALMAGRO CÁRDENAS, A. (1877): Inscripciones árabes de Granada y apuntes arqueológicos sobre la Madraza, Granada*
2. *Aguado Blete Manuel. La Historia de Espanam Madrid, 1947*
3. *Bilal J.J. Sarr Marroco; Luca Mattei, The madrasa Yusufiyya in al-Andalus, La Madraza Yusufiyya en época andalusí: un diálogo entre las fuentes árabes escritas y arqueológicas 2009*
4. *CABANELAS RODRÍGUEZ, D. (1988): "La Madraza árabe de Granada y su suerte en época cristiana", Cuadernos de la. Alhambra. vol. 27*
5. *Cristobal Torres Delgado,(1974 (El Rieno Nazari de Granada, Granada1974*
6. *CRUZ CABRERA, J.P. y GÓMEZ-MORENO CALERA, J.M. (2007): "Estudio histórico-artístico del Palacio de la Madraza, antigua Casa del Cabildo de Granada", en R. LÓPEZ GUZMÁN Y Mª. E. DÍEZ JORGE (eds.), La Madraza: pasado, presente y futuro, Granada.*
7. *Gomez Moreno,Manuel.Granada en el siglo XIII,Cuadrenos de la Alhambra,II,1996*
8. *GÓMEZ-MORENO GONZÁLEZ, 1982: 309-310 y PAULA VALLADAR, 1890*
9. *GALERA MENDOZA, E. (2000): "Noticias sobre algunas de las primeras reformas urbanas de la ciudad de Granada tras la conquista (1492-1513)", Cuadernos de arte de la Universidad de Granada, 31*
10. *HENRÍQUEZ DE JORQUERA, F. (1987): Anales de Granada, Edición del impreso original de 1646, Granada*
11. *Malpica Cuello, Castiilos en Granada.Granada. 2000*
12. *MARTÍNEZ ENAMORADO, V. (1998): Epigrafía y poder inscripciones árabes de la Madrasa al-Yadida de Ceuta, 1998*
13. *MARTÍNEZ ENAMORADO, V. (1998): Epigrafía y poder inscripciones árabes de la Madrasa al-Yadida de Ceuta, Ceuta*
14. *Malpica Cuello, Antonio. (MALPICA, y 2007:140-141 y SARR, 2007*
15. *ades Hispanomusulamnes, Al-Andalusm Vol,XV, GRANADA, 1950,*
16. *MAKDISI, G., (1970): "Madrasa and University in the Middles Ages", Studia Islamica. 32*
17. *Levi Provencal,E.Les noms des Portes, le Bab as-saria dan las villas LOccident Musulman au moyen, Nnnals de IInsititut D,Etuds Orientales,II.*
18. *PEZZI, E. (1989): El vocabulario de Pedro de Alcalá, Almería.*
19. *KAZIMIRSKI, B. (1860) : Dictionnaire arabe-français. Tomo I, Beirut.*
20. *PEDERSEN, J. [MAKDISI, G.] y HILLENBRAND, R. (1985): S.v «Madrasa» en E.I2, V. Leiden*
21. *SECO DE LUCENA PAREDES, L. (1975): La Granada nazarí del siglo XV*
22. *SECO DE LUCENA PAREDES, L. (1956): "El Hayib Ridwan, la madraza de Granada y las murallas del Albayzín", al-Andalus. XXI*